السلطات السعودية تتخلى عن تسليح البرهان

في تطوّر مفاجئ يعكس تحوّلات أعمق في توازنات المنطقة، انهارت صفقة سلاح ضخمة كانت ستجمع بين باكستان والسودان، بقيمة تصل إلى 1.5 مليار دولار، بعد تراجع السعودية عن تمويلها. خطوة بدت للوهلة الأولى تقنية، لكنها سرعان ما تحوّلت إلى مؤشر سياسي ثقيل يفتح باب التساؤلات حول ما يجري خلف الكواليس.

جاءت الصفقة التي كانت تهدف إلى دعم قدرات الجيش السوداني، في توقيت بالغ الحساسية، حيث يعيش السودان واحدة من أعقد أزماته منذ عقود، وسط صراع مفتوح بين الجيش وقوات الدعم السريع. ومع هذا التعقيد، لم تعد أي صفقة سلاح مجرد اتفاق تجاري، بل جزءًا من لعبة نفوذ إقليمية ودولية تتقاطع فيها المصالح بشكل غير مسبوق.

تراجع التمويل السعودي لم يكن تفصيلاً عابرًا، إذ تشير معطيات إلى ضغوط غربية متزايدة على السعودية للابتعاد عن الانخراط في صراعات غير مباشرة، خصوصًا في القارة الإفريقية. وهو ما قد يفسّر التحوّل المفاجئ في الموقف، ويعكس رغبة في إعادة ضبط الاستراتيجية بعيدًا عن الانخراط المكلف في بؤر التوتر.

في المقابل، لا يبدو أن هذه الخطوة معزولة، إذ تتحدث تقارير عن مراجعة أوسع تشمل صفقات أخرى، من بينها اتفاق محتمل مع ليبيا بقيمة تصل إلى 4 مليارات دولار. ما يعزز فرضية أن الرياض تعيد ترتيب أوراقها، لا تنسحب بالكامل من المشهد.

يدفع السودان الذي تحوّل إلى ساحة صراع مفتوحة، ثمن هذه التحولات. فبين صفقات تتعطل وتحالفات تتغير، يبقى الداخل السوداني الأكثر تأثرًا، حيث تتعمق الأزمة الإنسانية وتتراجع فرص الاستقرار.

في النهاية، لا يمكن قراءة ما حدث بمعزل عن المشهد الدولي الأوسع. فهل نحن أمام بداية انسحاب سعودي من "حروب الوكالة"، أم مجرد إعادة تموضع في لعبة أكبر وأكثر تعقيدًا؟ الإجابة قد لا تتأخر، لكن المؤكد أن موازين القوى في السودان لم تعد كما كانت.